فقال عليك بالروم وقرئ غلظة بالحركات الثلث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسخطة ونحوه
واغلظ عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجراءة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا تاخذكم بهما
رأفة في دين الله مع المتقين بحراستهم ونصرهم من اتقاه لم يترأف على عدوه فمنهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه
السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به وايكم مرفوع بالابتدا
وقرأ عبيد بن عمير ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا لانها ازيد
لليقين والثبات والثلج للصدر او فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل فزادتهم
رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى الكفر بها لانهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي كفرا ونفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم
قرئ اولا يرون بالتاء والياء يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من آفات الله لا يتنبهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا يذكرون
ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاينون امره وما ينزل الله عليه من نصرته
وتاييده او بفتنتهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى
بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لتنصرفوا فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا
الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذا يقولون هل يراكم من احد وقيل معناه
واذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان
من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا من انفسكم من جنسكم عربي قرشي مثلكم
ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من النتائج بقوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاءكم
المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاسعاد بدين الحق
الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم وقرئ انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة الرسول صلى الله
عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله في قوله رؤوف رحيم فان تولوا
فان اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم وقرئ العظيم
بالرفع وعلى العرش لا يقدر احد قدره وعن ابي بن كعب اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا ومعهما سبعون الف
صف من الملائكة عليهم السلام ٥ سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات ٥

بسم الله الرحمن الرحيم الر تعديد للحروف على طريق التحدي وتلك
آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه
بها او وصف بصفة محدثه قال الاعشى ٥ وغريبة تاتي الملوك حكيمة ٥ قد قلتها ليقال من ذا قالها ٥ الهمزة لانكار التعجب
والتعجب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره وقرأ ابن مسعود عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو
معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء والاجود ان يكون كان تامة وان اوحينا بدل من عجب فان قلت فما معنى اللام
في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك اكان عند الناس عجبا قلت معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها
ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون
رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم
ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين
الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار للنبوة من جمع اسباب الاستقلال

بالقبر

بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر في العقول
تعطيل الجزاء ان انذر الناس ان هي المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله
انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس وان لهم الباء معه محذوف قدم صدق عند ربهم
اي سابقة ومنزلة رفيعة فان قلت لم سميت السابقة قدما قلت لما كان السعي والسبق بالقدم
سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل
لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ان هذا
ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر مبين وقرأ لساحر فهذا اشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه دليل عجزهم
واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة ابي ما هذا الا سحر يدبر يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة
ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر
ملكوت السموات والارض والعرش فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت قد دل بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه
بخلق السموات والارض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة
على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة
والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وذلكم اشارة الى المعلوم بتلك
العظيمة اي ذلكم العظيم الموصوف بما وصفت به هو ربكم وهو الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه وحده لا تشركوا
به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يبصر ولا يسمع افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطأ
فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم
وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان
الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه يبدئ الخلق بمعنى لانه او هو منصوب
بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وعدا بدء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله على لفظ
الفعل ويبدئ من ابداه ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدء الخلق كقوله ٥
٥ احقا عباد الله ان لست جائيا ٥ ولا ذاهبا الا علي رقيب ٥
وقرئ حق انه يبدأ كقولك حق ان زيدا منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه
ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام انفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون الياء في ضياء منقلبة
عن واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما الف على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء
اقوى من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات
من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ
يفصل بالياء خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا
ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق ولا يؤملون حسن لقائنا
كما يامل السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحياة الدنيا من الاخرة وآثروا القليل الفاني
على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة واطمانوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا
بعيدا يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب ولذلك جعل

مقتضى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)